

التبيان في تفسير القرآن

(319) وقوله " لو ماتأتيننا بالملائكة " معناه هلا تأتيننا ، وهو دعاء إلى الفعل وتحضيض عليه ، ومثله قوله " لولا انزل عليه ملك " قال الشاعر: تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بني ضو طرى لولا الكمي المقنعا (1) وقد جاء (لوما) في معنى (لولا) التي لها جواب قال ابن مقيل: لوما الحياء ولوما الدين عبتكما * ببعض ما فيكما اذعبتما عوري (2) اي لولا الحياء . والمعنى في الآية هلا تأتيننا بالملائكة إن كنت صادقاً في انك نبي، وقال ابو عبيد عن ابن جريح: فيه تقديم وتأخير يعنى قوله " ولو فتحنا " هو جواب " لو ماتأتيننا " والمعنى: فلو فعلنا ذلك بهم ايضا لما آمنوا ، وما بينهما كلام مقدم والمراد به التأخير، قال المبرد: هذا الذي ذكره جائز لكن فيه بعد لانه يلبس بأن يكون فتح عليهم من انفسهم فعرج بهم. واذا علم. وكلا الامرين غير ممتنع الا ان العرب تمنع مما فيه لبس. وقوله " ما ننزل الملائكة الا بالحق " قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالنون ونصب الملائكة. الباقون بالتاء ورفع الملائكة إلا أبا بكر عن عاصم فانه ضم التاء على مالم يسم فاعله. فحجة من قرأ بالنون قوله " ولو اننا نزلنا إليهم الملائكة " (3) وحجة من قرأ " تنزل الملائكة " بفتح التاء قوله " تنزل الملائكة والروح فيها " (4). وحجة من قرأ على مالم يسم فاعله قوله " ما تنزل الملائكة الا بالحق " وقوله تعالى " ونزل الملائكة تنزيلا " (5). ومعنى قوله " ما ننزل الملائكة الا بالحق " يعنى بالحق الذي لا يلبس معه الباطل طرفه عين. وقال الحسن ومجاهد: معناه إلا بعذاب الاستئصال اي لم _____ (1) مر تخريجه في 1: 309، 435. (2) شواهد الكشاف 126 ومجاز القرآن 1: 346 وتفسير القرطبي 10: 4 ومجمع البيان 3: 330 (3) سورة الانعام اية 111 (4) سورة القدر اية 4 (5) سورة الفرقان اية 25